The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 26:17-45	إنجيل مَتَّى 26: 17–45
wt_us03_0159_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 44
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حيث سنَستمع إلى تَفْسيرٍ لِمَقْطَعٍ جَديدٍ مِنْ إنْجيل مَتَّى على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

في الحَقيقَةِ، فَإنَّ أساسَ عَهْدِ اللهِ مَعَ الإنسان هُوَ العلاقةُ المُتبادَلَةُ بَيْنَهُما. فهذا هو الأساسُ الذي يُمكنِنُا أنْ نستَنِدَ إليهِ في المُثول أمامَ اللهِ وفي عَلاقَتِنا مَعَه. وقَدْ دَبَّرَ اللهُ لَنا طَريقًا يُمْكِنُنا مِنْ خِلالِهِ أنْ نَأتي إليهِ. وَهَذا الطَّريقُ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ الذي سَفَكَ دَمَهُ لأجْلِنا على الصَّليبِ لِكَيْ يَغْفِرَ لَنا خَطايانا.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في صَميمِ عمليَّة الفِداءِ، هُناكَ علاقَةُ اللهِ مَعَنا وَعلاقَتُنا مَعَهُ. وبِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَنا وَرَحْمَتِهِ مِنْ نَحْونا، فقد أرْسَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ لِيَصيرَ كَفَّارَةً عَنْ خَطايانا. ومَعَ أنَّ الأحْداثَ التي أحاطَتْ باعْتِقالِ يَسوعَ، وَمُحاكَمَتِهِ، وإدانَتِهِ، وَصَلْبِهِ كانَتْ بِتَدْبيرٍ مِنَ اليَهودِ، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' أنَّ كُلَّ مَا حَدَثَ كانَ مُتوافِقًا مَع مَشيئَةِ اللهِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 26 وَالعَدَد 17:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 26: 17 19:

وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟» فَقَالَ: «اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ

يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِــي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي». فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ.

وَهَكَذا، فَقَدْ تَناوَلَ يَسوعُ وَلِيمَةَ الفِصْحِ مَعَ تَلاميذِهِ. وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ذاتِها، جَاءَ يَهوذا الإِسْخَرْيوطِيُّ إِلى بُسْتانِ جَثْسَيْمَانِــي لِتَسْليمِهِ. وَفي اليَوْمِ التَّالي، الذي هُوَ يَوْمُ عِيْدِ الفِصْحِ، صُلِبَ يَسوع. ثُمَّ نَقرَأُ في الأعْداد مِنْ 20 إِلى 24:

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ [يَسوعُ] مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنــي». فَحَزِنُوا جِدًّا، وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَارَبُّ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ: «الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي! إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!»

وَيا لَهَا مِنْ كَلِماتٍ مُخيفَةٍ حَقًّا أَنْ يُقالَ لأيِّ شَخْصٍ: ''كانَ خَيْرًا لَكَ لَوْ لَمْ تُوْلَد''! وَمَعَ أَنَّ يَسوعَ قَالَ هَذِهِ الكَلِماتِ عَنِ الشَّخْصِ الذي سَيَغْدُرُ بِهِ، فَإِنَّ كَلِماتِهِ هَذِهِ تَصِحُّ على كُلِّ شَخْصٍ يَرْفُضُ قَبولَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. فَمِنَ الأَفْضَلِ للإِنْسانِ أَنْ لا يُوْلَدَ أَصْلًا على أَنْ يُوْلَدَ وَيَرْفُضَ تَدْبيرَ اللهِ لِخَلاصِهِ. وَمِنَ الأَفْضَلِ للإِنْسانِ أَنْ لا يُوْلَدَ أَصْلًا على أَنْ يُوْلَدَ وَيَرْفُضَ مَحَبَّةَ اللهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 25:

فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» قَالَ لَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ».

وَفي هَذا الوَقْتِ، كَانَ يَهوذا قَدْ عَقَدَ تِلْكَ الصَّفْقَةَ مَعَ رُؤَساءِ اليَهودِ. وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ كَلامَ يَسوعَ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ لأَنَّهُ كانَ قَدِ اتَّفَقَ مَعَ هَؤلاءِ على تَسْليمِ يَسوعَ مُقابِلَ ثَلاثينَ مِنَ الفِضَّة. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إِنْجيلِ مَتَّى، الأصْحاح 26 وَالعَدَدَيْن 25 و 26:

وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي».

إِذًا، فَقَدْ شَبَّهَ يَسوعُ الخُبْزَ المَكْسورَ بِجَسَدِهِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 27 إِلى 29:

وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي».

وَهُنا، قَامَ يَسوعُ بِتَأسيسِ مَا يُعْرَفُ بِعَشاءِ الربِّ (أوْ مَائِدَةِ الربِّ). فَعِنْدَما نَتَناوَلُ الخُبْزَ المَكْسورَ وَالكَأسَ، فإنَّنا نَتَذَكَّرُ يَسوعَ المَسيحَ الذي صُلِبَ لأجْلِنا وَالذي سُفِكَ دَمُهُ عَنْ خَطايانا. وَبِهَذا فإنَّنا نَتَذَكَّرُ العَهْدَ الجَديدَ الذي أبْرَمَهُ اللهُ القُدُّوسُ مَعَنا بِدَمِ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ تَمَّ تَأسيسُ العَهْدِ القَديمِ مِنْ خِلالِ مُوسى. وَبِموجِبِ ذَلِكَ العَهْدِ، صَارَ بِمَقْدورِ الإنْسانِ أنْ يَقْتَرِبَ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ كَاهِنٍ يُقَدِّمُ عَنْهُ ذَبيحَةً للتَّكفيرِ عَنْ خَطاياه. وَكانَ الكَاهِنُ هُوَ الذي يَقْتَرِبُ إلى اللهِ مِنْ أجْلِ ذَلِكَ الشَّخْص. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا إنَّهُ أسَّسَ بِدَمِهِ عَهْدًا جَديدًا بينَ اللهِ وَالإنْسان.

وَفي الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين، يَتَحَدَّثُ الكاتِبُ مُطَوَّلًا عَنْ أنَّ العَهْدَ الجَديدَ الذي صَارَ لَنا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ هُوَ أفْضَلُ جِدًّا مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ القَديمِ الذي أسَّسَهُ اللهُ مِنْ خِلالِ كَهَنوتِ سِبْطِ لاوي وَالذَّبائِحِ التي كَانَ يَنْبَغي أنْ تُقَدَّمَ كُلَّ سَنَة. فَيَسوعُ المَسيحُ أسَّسَ عَهْدًا أفْضَلَ وَطَريقَةً أفْضَلَ إذْ مَاتَ مَرَّةً واحِدَةً عَنْ جَميعِ النَّاسِ وأتاحَ لَنا مِن خِلالِ مَوْتِهِ الكَفَّاريِّ أنْ نَقْتَرِبَ إلى اللهِ وَأنْ نَكونَ في عَلاقَةٍ وَشَرِكَةٍ مَعَهُ.

وَفي الحَقيقَةِ، فَإنَّ أسَاسَ عَهْدِ اللهِ مَعَ الإنسانِ هُوَ العلاقةُ المُتبادَلَةُ بَيْنَهُما. فهذا هو الأساسُ الذي يُمكنِنُنا أنْ نستَنِدَ إليهِ في المُثولِ أمامَ اللهِ وفي عَلاقَتِنا مَعَه. وقَدْ دَبَّرَ اللهُ لَنا طَريقًا يُمْكِنُنا مِنْ خِلالِهِ أنْ نَأتي إليهِ. وَهَذا الطَّريقُ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ الذي سَفَكَ دَمَهُ لأجْلِنا على الصَّليبِ لِكَيْ يَغْفِرَ لَنا خَطايانا.

إذًا، فَقَدْ قَامَ يَسوعُ مِنْ خِلالِ وَليمَةِ الفِصْحِ هَذِهِ بِتَأسيسِ تَذْكارٍ دائِمٍ لَنا كَما هِيَ حَالُ الفِصْحِ عِنْدَ اليَهود. لِهَذا فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ: **"فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ"**.[1] فقد كانَتِ الأُمورُ المُخْتَصَّةُ بعيدِ الفِصْحِ في العهدِ القديمِ تُشيرُ إلى حَمَلِ اللهِ الذي سَيَبْذُلُ نَفْسَهُ مِنْ أجْلِ خَطايا العالمِ، ويؤسِّسُ عَهْدًا يُمْكِنُ للإنسانِ مِنْ خِلالِهِ أنْ يَتَّحِدَ مَعَ اللهِ. لِهَذا، كَمْ نَشْكُرُ اللهَ القُدُّوسَ على هَذا العَهْدِ الذي أتاحَ لَنا أنْ نَأتي إليهِ مِنْ خِلالِ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح!

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 26: 30:

ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ.

كَانَ يَهوذا قَدْ غادَرَ المَكانَ قَبْلَ أنْ يَبْدَأ يَسوعُ وَالتَّلاميذُ بالتَّسْبيح. وَيَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّهُمْ سَبَّحوا اللهَ الآبَ مِنْ خِلالِ كَلِماتِ المَزْمور 136. فَقَدْ كَانَ هَذا المَزمورُ أحَدَ المَزاميرِ التي يُنْشِدُها اليَهودُ في عِيْدِ الفِصْحِ. وَيُمْكِنُكَ عَزيزي المُسْتَمِع أنْ تَرْجِعَ إلى سِفْرِ المَزاميرِ وَأنْ تَقْرَأَ هَذا المَزْمورَ بِنَفْسِكَ. فَهُوَ مَزْمورٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَراحِمِ الربِّ. فالنَّاموسُ بمُوسى أُعْطِيَ، أمَّا النِّعْمَةُ وَالحَقُّ فَبِيسوعَ المَسيحِ صَارا.

[1] كولوسي 2: 16 17.

بَعْدَ ذٰلِكَ، نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 31 إلى 35:

حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ». فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!» هكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ.

لَقَدْ أدْنَبَ بُطْرُسُ هُنا في أنَّهُ تَباهى بِنَفْسِهِ، وَفي أنَّهُ ظَنَّ أنَّ مَحَبَّتَهُ أسْمى مِنْ مَحَبَّةِ التَّلاميذِ الآخَرين. فَعِنْدَما أخْبَرَهُمْ يَسوعُ عَنِ النُّبُوَّةِ التي وَرَدَتْ في سِفْرِ زَكَرِيَّا 13: 7 وَالتي تَقول: **''اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ''**، وَعَنِ الخَوْفِ وَالشَّكِّ اللَّذَيْنِ سَيَمْلآنِ قُلوبَهُم، سَارَعَ بُطْرُسُ إلى القَوْلِ مُتَفاخِرًا: **''وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا''**.

حينئذٍ، رَدَّ عَلَيْهِ يَسوعُ قائلًا: **''الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ''**. لٰكِنَّ بُطْرُسَ اسْتَمَرَّ في مُجادَلَةِ الربِّ قائلًا: **''وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!''** وَفي الحَقيقَةِ، فإنَّ مُجادَلَة الإنْسانِ للربِّ لا تَخْلو مِنْ حَماقَة. فَما أكْثَرَ مَا نَفْعَلُ ذٰلِكَ لِنَكْتَشِفَ لاحِقًا أنَّ الربَّ كانَ مُحِقًّا، وَأنَّنا كُنَّا على خَطأ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ يَتَحَدَّى مَا قالَهُ يَسوعُ لَهُ: **''إِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا. ... وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!''** وَنَحْنُ هُنا لا نُشَكِّكُ في صِدْقِ بُطْرُس، وَلا في تَكْريسِهِ. فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ بُطْرُسَ كانَ صادِقًا تَمامًا في ما قالَهُ. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ كَانَ يَعْني كُلَّ كَلِمَةٍ قالَها. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِأنَّهُ مُسْتَعِدٌّ للمَوْتِ عَنْ يَسوع. لٰكِنَّ هَذا يُرينا أنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنَّا مِنْ وُعودٍ وَعُهودٍ قائِمَةٍ على الجَسَدِ هِيَ وُعودٌ وَعُهودٌ لا أساسَ لَها ولا يُعَوَّلُ عَلَيْها.

وَسَوْفَ نَرى لاحِقًا أنَّ يَسوعَ يَقولُ لِلتَّلاميذ: **''أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ''**. فالمُشْكِلَةُ لا تَكْمُنُ عادَةً في أرْواحِنا، وَلا في مَحَبَّتِنا، وَلا في تَكْريسِنا، وَلا في إخْلاصِنا، وَلا حَتَّى في رَغْبَتِنا، بَلْ تَكْمُنُ في جَسَدِنا الضَّعيف. فَقَدْ تَرْغَبُ عَزيزي المُسْتَمِع في خِدْمَةِ اللهِ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ لأنَّكَ تُحِبُّهُ. لٰكِنَّ المُشْكِلَة تَكْمُنُ في أنَّكَ تَعيشُ في جَسَدٍ مَاديٍّ ضَعيفٍ لا يُساعِدُكَ على القِيامِ بِما يُمْليهِ عَلَيْكَ الرُّوح.

وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نُدْرِكَ أنَّنا نَعيشُ في أجْسادٍ ماديَّةٍ ضَعيفَةٍ لِكَيْ لا نَتَّكِلَ عَليها. وَهَذا هُوَ الدَّرْسُ الذي كَانَ بُطْرُسُ بِحاجَةٍ إلى تَعَلُّمِهِ. وَقَدْ كانَ يَسوعُ يَعْرِفُ ذٰلِكَ حَقَّ المَعْرِفَة. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ عَنْهُ إنَّهُ **''يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ''**.[2] فَنَحْنُ لا نَعْرِفُ جِبْلَتَنا، بَلْ نَميلُ

[2] المزمور 103: 14.

كَثيرًا إلى الاتِّكالِ على قُوَّتِنا وَحِكْمَتِنا وَقُدْرَتِنا. وَبِسَبَبِ تَفْكيرِنا الخاطِئِ وَاتِّكالِنا على ذَواتِنا، فَإنَّ اللهَ يَعْمَدُ إلى كَشْفِ ضَعْفِنا لِكَيْ نَتَعَلَّمَ عَدَمَ الاتِّكالِ على أنْفُسِنا، بَلْ عليهِ هُوَ.

فإنْ كُنَّا نَتَّكِلُ على أنْفُسِنا، فَسَوْفَ تَبْقى قُوَّتُنا مَحْدودَةً جِدًّا. أمَّا إنْ أدْرَكْنا ضَعْفَنا وَتَعَلَّمْنا أنْ نَتَّكِلَ على الربِّ وَعلى قُوَّتِهِ، فَسَوْفَ نَحْصُلُ على قُوَّةٍ لا حُدودَ لَها. وَاللهُ العَلِيُّ القَديرُ يُريدُ أنْ يُعْطينا قُوَّةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ مِنْ خِلالِ اتِّكالِنا عَلَيْهِ في كُلِّ مَا نَعْمَل. وَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى تَعَلُّمِ هَذا الدَّرْسِ. فَقَدْ كَانَ صَادِقًا في كُلِّ مَا قالَهُ، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَّكِلًا على جَسَدِهِ الضَّعيفِ. وَمَعَ أنَّ بُطْرُسَ كَانَ يَجْهَلُ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ الربُّ يَسوعُ يَعْرِفُ ذَلِكَ جَيِّدًا. لِذَلِكَ، كَانَ يَنْبَغي لِبُطْرُسَ أنْ يَخْتَبِرَ هَذِهِ الحَقيقَة!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 36 38:

حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِــي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا هٰهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا هٰهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي».

في هَذا الوَقْتِ تَحْديدًا، بَدَأ الضَّغْطُ يَزْداد عَلى يَسوع. وَقَدِ اصْطَحَبَ يَسوعُ مَعَهُ ثَلاثَةً مِنْ تَلاميذِهِ المُقَرَّبينَ وَهُمْ: بُطْرُسُ، وَيُوحَنَّا، وَيَعْقوب. وَهُمُ التَّلاميذُ الثَّلاثَةُ الذينَ شَهِدوا حادِثَةَ التَّجَلّي. وَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوع: **''نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا هٰهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي''**. أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أنْ يُسانِدوهُ وَأنْ يَقِفوا إلى جَانِبِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 39:

ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هٰذِهِ الْكَأْسُ،

لَقَدْ قَرَأْنا قَبْلَ قَليل أنَّ يَسوعَ قَال: **''أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هٰذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا''**. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعُ يُصَلّي قائلًا: **''يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هٰذِهِ الْكَأْسُ''**. وَقَدْ قَصَدَ يَسوعُ بِكلامِهِ هَذا: ''يا أبَتاه، إنْ كانَتْ هُناكَ طَريقَةٌ أخرى لِتَخْليصِ الخُطاةِ دُوْنَ أنْ أذْهَبَ إلى الصَّليب، فاعْلِنْها لي الآن''. وَهَذا يَدْحَضُ اعْتِقادَ أولئكَ الذينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ يَسْتَطيعونَ أنْ يَمْثُلوا في حَضْرَةِ اللهِ وَأنْ يَنالوا رِضاهُ بِمُقْتَضى أعْمالِهِم. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُمْ يَظُنُّونَ أنَّ أعْمالَهُم الصَّالِحَةَ تَكْفي لِغُفْرانِ خَطاياهُم. إذًا، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَقولُ للهِ الآب: إذا كَانَتْ أعْمالُ الإنْسانِ تَكْفي لِخلاصِهِ، أوْ إذا كَانَ التَّدَيُّنُ الظَّاهِرِيُّ كَافِيًا لِخَلاصِ الإنْسانِ وَغُفْرانِ خَطاياه، أوْ إذا كَانَتْ هُناكَ طَريقَةٌ أُخرى لِغُفْرانِ الخَطايا، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الكَأس. لَكِنَّهُ لا يَكْتَفي بِهَذِهِ الكَلِماتِ، بَلْ يُكْمِلُ قائِلً:

وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ.

وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أَظْهَرَ يَسوعُ خُضُوعَهُ التامَّ لِمَشيئَةِ اللهِ الآبِ. وَهَذا هُوَ المَعْنى الحقيقيُّ لِحَمْلِ الصَّليب. وَقَدْ قالَ لَنا الربُّ يَسوعُ إِنَّهُ إِنْ أَرَدْنا أَنْ نَتْبَعَهُ، يَنْبَغي لَنا أَنْ نُنْكِرَ أَنْفُسَنا وَأَنْ نَحْمِلَ صَلِيبَنا. لَكِنْ مَا الذي قَصَدَهُ بِهَذا الكَلامِ؟ لَقَدْ قَصَدَ أَنْ يَقولَ إِنَّهُ يَنبَغي لَنا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نُخْضِعَ مَشيئَتَنا لِمَشيئَةِ اللهِ الآبِ.

وفي الحَقيقَةِ أَنَّ إِخْضاعَ مَشيئَتِنا للهِ القَديرِ يَتَطَلَّبُ إِيمانًا عَظيمًا. كَذَلِكَ، فَإِنَّ تَكْريسَ أَنْفُسِنا وَحَياتِنا للهِ الحَيِّ يَتَطَلَّبُ إِيمانًا أَقوى مِنَ الإِيمانِ بِأَنَّ اللهَ القَديرَ سَيَشْفينا أَوْ أَنَّ اللهَ المُنْعِمَ سَيُعْطينا طِلْبَتَنا.

وَهَذا يُرينا أَنَّهُ مِنْ حَقِّنا أَنْ نُعَبِّرَ عَنْ رَغْبَتِنا وَمَشيئَتِنا للهِ. لَكِنْ في الوَقْتِ نَفْسِهِ، يَجِبُ علينا أَنْ نُعْرِبَ عَنِ اسْتِعْدادِنا لِتَنْفيذِ مَشيئَةِ اللهِ حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ تَتَعارَضُ مَعَ مَشيئَتِنا نَحْنُ. فَالإِيْمانُ الحَقيقيُّ يَدْفَعُنا إِلى التَّسْليمِ بِأَنَّ مَشيئَةَ اللهِ الحَيِّ هِيَ أَفْضَلُ جِدًّا مِنْ مَشيئَتِنا، وبِأَنَّ طُرُقَ اللهَ وَطَرائِقَهُ أَفْضَلُ مِنْ طُرُقِنا وَطَرائِقِنا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ يَسوعَ يَقولُ مُخاطِبًا اللهَ الآبَ: ’’**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**‘‘.

وَالحَقيقَةُ التي يُبَيِّنُها الصَّليبُ لِجَميعِ البَشَرِ دُوْنَ اسْتِثْناءٍ هِيَ أَنَّ هُناكَ طَريقًا وَاحِدًا للخَلاصِ. فَلَوْ كَانَ هُناكَ طَريقٌ آخَرُ للخَلاصِ، لَما تَرَدَّدَ اللهُ الآبُ في اللُّجوءِ إِليهِ عِنْدَما تَفَوَّهَ يَسوعُ بِتِلْكَ الكَلِماتِ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إِنْجيلِ مَتَّى 26: 40 و 41:

ثُمَّ جَاءَ [يَسوعُ] إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَـنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ».

فَعِنْدَما احْتاجَ يَسوعُ إِلى تَعْضيدِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ آخَرَ، لَمْ يَجِدْهُمْ إِلى جَانِبِهِ، بَلْ وَجَدَهُمْ نِيامًا. فَعِوَضًا عَنْ أَنْ يَسْهَروا، وَأَنْ يُصَلُّوا، وَأَنْ يَكونوا إِلى جَانِبِهِ لِتَشْجيعِهِ وَتَعْضيدِهِ، فَقَدْ تَعِبوا وَناموا. حينئذٍ، أَيْقَظَهُمْ يَسوعُ وَقالَ لَهُم: ’’**أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَـنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ**‘‘. وَكَأَنَّهُ بِذَلِكَ يَقولُ لَهُمْ: ’’أَنا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقِفوا إِلى جَانِبي، لَكِنَّ قُوَّتَكُم الجَسَدِيَّة خَانَتْكُم!‘‘

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَد 42:

فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ».

يُعَبِّرُ الربُّ يَسوعُ هُنا عَنْ خُضوعِهِ التَّامِّ لإرادَةِ الآبِ. وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنْ ذلِكَ بِقَوْلِهِ: ''**فَلْتَكُنْ مَشيئَتُكَ**''.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 43 إلى 45:

ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ.

وَلِضيقِ الوَقْت، سَوْفَ نُتابِعُ الحَديثَ عَنْ هَذا المَوْضوع في الحَلَقَةِ المُقْبِلَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ اللهَ رَحيمٌ، لَكِنَّهُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ عَادِلٌ. وَبِسَبَبِ عَدْلِهِ، لا يُمْكِنُهُ أنْ يَتَغاضى عَنْ خَطايانا، وَلا أنْ يَتَظاهَرَ بأنَّها لَمْ تَحْدُث. فَخَطايانا حَقيقيَّةٌ وَتَسْتَدْعي التَّكْفيرَ عَنْها. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ الذَّبيحَةَ الوَحيدَةَ الكَامِلَة للتَّكفيرِ عَنْ خَطايانا وَإبْطالِ عَواقِبِها هِيَ شَخْصُ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُواصِلُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' حَديثَهُ عَنْ مَا جَرى مِنْ أحْداثٍ مَعَ يَسوعَ وَتلاميذِهِ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلَقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ الحَقيقَة التي يُعْلِنُها صَليبُ الربِّ يَسوعَ المَسيح لِجَميعِ النَّاسِ هِيَ أنَّهُ لَوْ كَانَتْ هُناكَ طَريقَةٌ أُخرى لِغُفْرانِ الخَطايا وَخَلاصِ النَّاس، لَما تَرَدَّدَ اللهُ العَلِيُّ في الاسْتِجابَةِ لِصَرْخَةِ يَسوعَ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني. وَلَوْ كَانَ بِإمْكانِكَ أنْ تَخْلُصَ عَزيزي المُسْتَمِع بأعْمالِكَ الصَّالِحَةِ أوْ بأيَّةِ طَريقَةٍ أُخرى، لَكانَ اللهُ القُدُّوسُ قَدْ أخْبَرَنا بأنَّ الأخْلاقَ هِيَ مِعْيارٌ مَقْبولٌ لَدَيْهِ لِغُفْرانِ الخَطايا.

لَكِنَّ الأمْرَ لَيْسَ كَذَلِك. فالعَهْدُ الجَديدُ كانَ لا بُدَّ أنْ يُؤسَّسَ بِدَمِ يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ كَانَ الصَّليبُ المَطْلَبَ الجَوْهَريَّ الوَحيدَ للخَلاص. وَهَذا هُوَ السَّبَبُ الذي يَجْعَلُ كَثيرينَ يُبْغِضونَ الصَّليبَ في أيَّامِنا هَذِهِ. فالصَّليبُ يُعْلِنُ أنَّ هُناكَ طَريقًا وَاحِدًا للاقْتِرابِ إلى اللهِ، وَهُوَ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.